فوائد من كتاب:

معالم في طريق طلب العلم

من صـ٧ إلى صـ١٢٧

- بالعلم يعبد المسلم ربه على بصيرة، وتتهذب الأخلاق، ومتى ما تحصن شباب الإسلام بالعلم، فإنهم سيقدرون على مواجهة الصعاب وتحمل المشاق.
- صاحب العلم قدوة في صمته، وقدوة في كلامه، وقدوة في جميع شؤونه، وهو كالغيث أينما حل نفع.
- خص الله العلماء بالخشية، لأنهم أعرف الناس به، وكلما كان العبد بربه أعرف، كان له أرجى ومنه أخوف.
- العلم سبب - لمن أخلص النية في طلبه وتطبيقه- للنجاة من الشرور على اختلاف أنواعها وأجناسها.
- كان سلفنا يرتحلون في طلب العلم، وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في ذلك، فقال: "بلغني حديثٌ عن رجل سمعه من رسول الله ﷺ فاشتريتُ بعيرًا، ثم شَدَدْتُ عليه رَحْلي، فَسِرْتُ إليه شهرا، حتَى قَدِمتُ عليه الشَّام فإذا عبد الله بن أُنيس، فقُلت للبوَّاب: قل له: جابر على الباب، فقال: ابن عبد الله؟ قلت: نعم، فخرج يَطَأُ ثوبه فَاعْتَنَقَنِي، وَاعْتَنَقْتُهُ، فقلت: حَدِيثًا بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ سمعتَه من رسول الله ﷺفي القِصَاص، فخشيتُ أن تموت، أو أموت قبل أنْ أسْمَعَه...".
- قال ابن القيم رحمه الله: "كل ما كان في القرآن من مدح للعبد فهو من ثمرة العلم، وكل ما كان فيه من ذم فهو من ثمرة الجهل".
- العلم هو الخشية، ومن كان بالله أعلم كان منه أخشى.
- مما جاء في فضل العلم قول رسول الله ﷺ: (مَن سلَكَ طريقًا يلتَمِسُ فيهِ علمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طريقًا إلى الجنَّةِ، وإنَّ الملائِكَةَ لتَضعُ أجنحتَها لطالِبِ العلمِ رضًا بما يصنعُ، وإنَّ العالم ليستغفِرُ لَهُ مَن في السَّمواتِ ومن في الأرضِ، حتَّى الحيتانِ في الماءِ، وفضلَ العالمِ على العابدِ كفَضلِ القمرِ على سائرِ الكواكبِ، وإنَّ العُلَماءَ ورثةُ الأنبياءِ، وإنَّ الأنبياءَ لم يورِّثوا دينارًا ولا درهمًا، إنَّما ورَّثوا العلمَ فمَن أخذَهُ أخذَ بحظٍّ وافرٍ)
- قال ابن القيم رحمه الله: "ولو لم يكن في العلم إلا القرب من رب العالمين، والالتحاق بعالم الملائكة، وصُحبة الملإ الأعلى، لكفى به شرفاً وفضلاً، فكيف وعِزُّ الدنيا والآخرة منوط به، مشروط بحصوله؟".

المعوقات عن طلب العلم

١. فساد النية

- وهي ركن العمل وأساسه، وإذا تخللها خلل فإن العمل يعتريه من الخلل بقدر ما يعتري النية، وقد قال رسول الله ﷺ: (إنَّما الأعمالُ بالنِّيَّاتِ وإنَّما لِكلِّ امرئٍ ما نوى).
- يعتري النية ما يعتريها، ولكن ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾.
- قال سفيان الثوري رحمه الله: "ما عالجت شيئًا أشد علي من نيتي".

٢. حب الشهرة وحب التصدر

- قال الشاطبي رحمه الله: "آخر الأشياء نزولًا من قلوب الصالحين: حب السلطة والتصدر".
- قال ﷺ : (يا نعايا العرب، أخوف ما أخاف عليكم: الشرك، والشهوة الخفية).
- قال ابن الأثير: "إن الشهوة الخفية حب اطلاع الناس على العمل".
- من الأمثلة قول الإمام أحمد: "أريد أن أكون في شعب مكة، حتى لا أُعرف، وقد بليت بالشهرة"

وقال بشر بن الحارث: "ما اتقى الله من أحب الشهرة".

٣. التفريط في حلقات العلم.

٤. التذرع بكثرة الأشغال

- من جرب ترتيب أوقاته، واستغل ما يستطيع، فإنه سيُحصل كثيرا، ولسان حال أولئك الذين انتفعوا من ترتيب أوقاتهم يقول:

ومن لم يُجرب ليس يعرف قدره فجرب تجد تصديق ما قد ذكرناه

٥. التفريط في طلب العلم من الصغر

- قال الحسن: "طلب العلم في الصغر كالنقش في الحجر"

وقال عمر ﷺ: "تفقهوا قبل أن تُسودَّوا"

وقال أبو عبد الله -وهو البخاري-: "وبعد أن تسوَّدوا، وقد تعلم أصحاب النبي ﷺ في كبر سنهم".

٦. العزوف عن طلب العلم

٧. تزكية النفس

- قال ﷺ: (لا تزكوا أنفسكم، الله أعلم بأهل البر منكم).

٨. عدم العمل بالعلم

- وهو من أسباب محق بركة العلم، ومن أسباب قيام الحجة على صاحب العلم، ولقد ذم الله ﷻ من كان هذا شأنه فقال ﷻ: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾.
- قال علي ﷺ: "يهتف العلم بالعلم، فإن أجابه ولا ارتحل"

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: "اعلم -رحمك الله- أن يجب على كل مسلم ومسلمة، تعلُّم أربعة مسائل: الأولى: العلم، الثانية: العمل به، الثالثة: الدعوة إليه، الرابعة، الصبر على الأذى فيه".

- بقدر ما تزكي هذا العلم يؤتك الله عز وجل خيرًا لا تتوقع مدخله عليك.

٩. اليأس واحتقار الذات

- لا تحقرن نفسك إن كنت ضعيفًا في الحفظ، أو ضعيف الفهم، أو سريع النسيان... كل هذه أدواء وأسقام تزول إذا صدقت النية وبذلت السبب. يقول الإمام العسكري عن نفسه: "كان الحفظ يتعذر علي حين ابتدأت أرومه، ثم عودت نفسي إلى أن حفظت قصيدة رؤبة «وقاتم الأعماق خاوي المخترقن» في ليلة، وهي قريب من مائتي بيت"، ولا شك أن هذا أتى من جهد متواصل.

١٠.التسويف

- وهو كما يقول بعض السلف: "من جنود إبليس".
- قال ابن القيم رحمه الله: "إن المنى رأس أموال المفاليس".

أمثلة من حرص السلف على استغلال الأوقات:

- قال بعضهم عن عبد الله ابن الإمام أحمد:" والله ما رأيته إلا مبتسمًا، أو قارئًا أو مطالعًا".
- قال الحسن البصري رحمه الله: "يا ابن آدم: إنما أنت أيام، كلما ذهب يوم ذهب بعضك".
- قال محمد بن عبد الباقي: " ما أعلم أني ضيعت ساعة من عمري في لهو أو لعب".

أوقات مهدرة عند بعض طلبة العلم:

١. الزيارات

قال ابن القيم رحمه الله: "الاجتماع بالإخوان قسمان: أحدهما: اجتماع مؤانسة الطبع وشغل الوقت، فهذا مضرته أرجح من منفعته، وأقل ما فيه أنه يفسد القلب ويضيع الوقت.

الثاني: الاجتماع بهم للتعاون على أسباب النجاة والتواصي بالحق والصبر، فهذا من أعظم الغنيمة وأنفعها.

ولكن فيه ثلاث آفات: تزين بعضهم لبعض، والكلام والخلطة أكثر من الحاجة، وأن يصير ذلك شهوة وعادة ينقطع بها عن المقصود".

٢. الاشتغال بأمور مفضولة

- قال الإمام الذهبي رحمه الله عندما ترجم لعثمان بن سعيد الدارمي: "إن العلم ليس بكثرة الرواية، ولكنه نور يقذفه الله في القلب، وشرطه: الاتباع، والفرار من الهوى والابتداع".
- قال ابن أبي حاتم: "سمعت المزني يقول: قيل للشافعي: كيف شهوتك للعلم؟ قال: أسمع بالحرف مما لم أسمعه فتودُ أعضائي أن لها أسماعًا تتنعم به مثل ما تنعمت الأذنان به، فقيل له: كيف حرصك عليه؟ قال: حرص الجموع المنوع في بلوغ لذته للمال، فقيل له: كيف طلبك له؟ قال: طلب المرأة المُضِلة ولدها ليس لها غيره".

٣. الأشرطة السمعية

- من نعم الله عليك أن يكون العلم مصاحبًا لك في سيرك، وفي اضطجاعك على فراشك، وفي جلوسك على مائدتك.

٤. بين الأذان والإقامة

- روى ابن حجر في ترجمة إبراهيم بن ميمون الصائغ حيث ذكر: أن يحيى بن معين قال عنه: "كان نجارًا، وكان إذا رفع المطرقة وسمع الأذان، لم يردها مرة ثانية، وإنما بادر للذهاب للمسجد".

٥. القراءة الحرة.

من آداب طلب العلم

- ❖ العلم نور يقذفه الله في القلب، وليس بكثرة القراءة فحسب، ولا بكثرة اقتناء الكتب فحسب.
- ❖ على الإنسان إن لم يكن عنده علم في مكانه: أن يرحل لطلب العلم؛ ولهذا جاء في الحديث الذي حسنه بعضهم: (يأتيكم شباب يطلبون العلم، فإذا رأيتموهم فاستوصوا بهم خيراً؛ فإنّهم وصية محمد ﷺ)
- ❖ قال ابن عباس رضي الله عنهما: "الإمام الرباني هو الذي يعلّم الناس صغار العلم قبل كباره"

حلقات العلم

📖 في وجود العالم حياة للقلوب قبل الأبدان، وحياة القلوب أعظم من حياة الأبدان، ورحم الله شيخ الإسلام عندما قال: "الرسالة ضرورية للعباد لابد لهم منها، وحاجتهم إليها أشد من حاجتهم إلى كل شيء، والرسالة روح العالم ونوره وحياته، فأي صلاح للعالم إذا عدم الروح والحياة والنور؟

الدنيا مظلمة ملعونة إلا ما طلعت عليه شمس الرسالة".

📖 يقول بعض السلف: "إذا مر علي يوم لم ازد فيه علمًا، فلا بورك لي في ذلك اليوم".

ينبغي أن نراعي الأمور التالية لنستفيد من حلقات العلم:

١. الإخلاص

- ❖ ذكر بعض أهل العلم: أنَّ طالب العلم قد يجد عنتاً ومشقة وصعوبة في مجاهدة نيته، لكن هو مأجور إذا بذل ما يستطيع في تقويم هذه النية؛ لأَنَّ النية أمرها عظيم.

٢. الحرص على حضور حلقات العلم

- ❖ العبد كلما زاد حرصه وعلم الله صدق نيته؛ فتح الله عليه بركته ويسر أمره وأعانه على شؤونه كلها.

وكانوا يقولون: إحاطة الإنسان بما يعلمه أكثر من إحاطته بما يجهله، فهو يجهل كثيرًا، وكلما ازداد الإنسان فائدة ذهب جزء من جهله.

- قال الإمام أحمد عندما قال أبو الحارث: سمعت أبا عبدالله يقول: "إنما العلم مواهب يؤتيه الله من أحب من خلقه، وليس يناله أحد بالحسب، ولو كان لعلة الحسب لكان أولى الناس به أهل بيت النبي ﷺ".
- قال ﷺ: (إنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلم، ومن يتحر الخير يعطَه، ومن يتق الشر، يوقَّه).

٣. الحرص على التبكير إلى الحلقة

- قيل للشعبي رحمه الله: "من أين لك هذا العلم كله؟ قال: بنفي الاعتماد، والسير في البلاد، وصبر كصبر الحمار، وبكور كبكور الغراب".

٤. استدراك ما يفوت من الدروس

٥. تعليق الفوائد على الكتاب

٦. الإنصات وعدم الانشغال

- ذكر الذهبي في السير والتذكرة عن أحمد بن سنان أنه قال: كان عبد الرحمن - بن مهدي – لا يُتحدث في مجلسه، ولا يُبرى قلم، ولا يقوم أحد كأنما على رؤوسهم الطير أو كأنهم في الصلاة".

٧. حضور ما يستطيع من حلقات العلم

- ذكر بعضهم أن الإمام النووي رحمه الله كان يحضر في اليوم اثني عشر درسًا، ويقول عن نفسه: "كنت أعلّق جميع ما يتعلق بها من شرح مشكل، ووضوح عبارة، وضبط لغة، وبارك الله تعالى في وقتي".

٨. الحذر من اليأس

- ذكر الشيخ الشنقيطي رحمه الله عن نفسه في مقدمة تفسيره، أن شيخه شرح مسألة من المسائل ولم تتضح له، قال: "فلم تتضح لي المسألة، فرجعت إلى منزلي؛ وبحثت وما زلت أبحث، والخادم قائم على رأسي بالمصباح أو بالشمعة، ولا أزال أبحث وأشرب الشاهي الأخضر، حتى مر ثلاثة أرباع اليوم، إلى أن طلع فجر ذلك اليوم، قال: فزال عني الإشكال، واكتفيت عن حضور درس الشيخ في اليوم الآخر في مقابل ما حصّلت من العلم".

فلا تحقرن جهدًا آتاك الله إياه، واستعن بالله، ثم بما آتاك الله من قوة الذهن، واستعداد الجوارح للطلب والتحصيل والتعب.

❖ يقول الإمام مجاهد رحمه الله: "لا يتعلم العلم مستحٍ ولا مستكبر".

٩. عدم المقاطعة

❖ قال ﷺ: (ليس منا من لم يُجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه).

١٠. الأدب في طرح السؤال على الشيخ

❖ ذكر الذهبي في السير: أنَّ شبطون -وهو من علماء الأندلس - كان في مجلسه، فأتت إليه ورقة، يسأل فيها أحد السلاطين عن كفتي الميزان: أهما من ذهب أو من فضة؟ فقلب شبطون رقعته وكتب عليها: قال ﷺ: (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)".

١١. الاكتساب من خلق الشيخ

❖ قال أبو بكر المطوعي: "حضرت مجلس أبي عبد الله -وهو يُقرئ أبناءه المسند- اثنتي عشر سنة، ولم أكن أكتب، إنما أنظر من أدبه وخلقه".

القراءة

١. قراءة كتب الحث على طلب العلم

❖ فهي تجعل همة الإنسان عالية، وفي الوقت نفسه تزيل عُجب الإنسان بنفسه.

٢. قراءة تراجم بعض العلماء.

٣. تسجيل الفوائد على غلاف الكتاب من الداخل.

٤. جمع الفوائد إذا فرغ من قراءة عدة كتب.

٥. قراءة المواضيع والمناسبات الموسمية قبل أوقاتها.

٦. الحرص على شراء الكتب المفردة في المسائل الفقهية الخاصة.

٧. محاولة فهم الكتاب ولو استدعى ذلك إعادة قراءته مرة أو مرتين.

٨. اختيار أوقات القراءة.

٩. إذا اشترى أحدنا كتابًا -وخاصة من المجلدات- فعليه أن يتصفحه.

قضيتان مهمتان لطالب العلم

القضية الأول: الأولويات في الطلب:

- قال أبو جعفر: "دخلت على أبي عبدالله فقلت: أتوضأ بماء النورة؟ فقال: ما أحب ذلك. قلت: أتوضأ بماء الباقلاء؟ قال: ما أحب ذلك. قلت: أتوضأ بماء الورد؟ قال: ما أحب ذلك. فقمت؛ فتعلق بثوبي ثم قال: إيش تقول إذا دخلت المسجد؟ فسكت فقال: وإيش تقول إذا خرجت من المسجد؟ فسكت، فقال: اذهب فتعلم هذا". فهذا الرجل بدأ طريقه بالسؤال عن مسائل قد تكون نادرة، وترك ما هو أهم.
- بعض طلاب العلم إذا ذكّرته بأمور؛ يرى أنك تستصغره، تحقر من شأنه، وهذا من مداخل الشيطان.
- تحقير مقررات الدراسة لا يخلو من أمرين: إما كسل وإما جهل؛ لأن هذه المقررات ليست من التوراة ولا من الإنجيل المحرفين، بل قواعدهما في الجملة مأخوذة من القرآن والسنة.

من أساليب ترسيخ الفتاوى في ذهنك:

أن تقرا السؤال، ثم انتظر ولا تقرأ الجواب حتى تستحضر ما علمك الله، واحرص على أن تأتي بالجواب مما عندك من العلم، ولو أخطأت فلا إثم عليك؛ لأنّك لست في مقام الفتيا، فبهذه الطريقة تكون متشوقًا لمعرفة الجواب.

القضية الثانية: أمثلة لشحذ الهمة:

فكن رجلًا رِجله في الثرى وهامة همته في الثُريا

- كتاب البخاري: الصحيح، أصح كتاب في الإسلام بعد القرآن

المشهور في سبب تأليفه أنّه كان في حلقة إسحاق بن راهويه فقال: "لو أنَ أحدكم يجمع كتابًا فيما صح من سّنة الرسول" جملة واحدة! قالها إسحاق فوقع ذلك في نفس البخاري، فصنف هذا الكتاب العظيم الذي أصبح أصح كتب السنة على الإطلاق.

- الإمام الذهبي سبب طلبه لعلم الحديث كلمة واحدة، يقول هو بنفسه عن الإمام البرزالي: إن لما رأى خطه قال له: (إنَّ خطك هذا يشبه خط المحدثين) قال: "فحبب الله إلى علم الحديث".

▽ روي عن الإمام مالك رحمه الله تعالى: بأنَ العلم لا يأتي بالوراثة ولا بالنسب ولا بالحسب، ولكنه منح إلهية وعطايا ربانية، يتفضل الله بها على من شاء من عباده. أو كما ورد عنه رحمه الله.

الحسد في طلب العلم

- قال ابن تيمية رحمه الله: "ما خلا جسد من حسد، ولكن الكريم يخفيه، واللئيم يبديه"

من علامات الحاسد:

١.أن يفرح بخطأ قرينه.

٢. أن يفرح بغياب قرينه.

٣. أن يُسر إذا لُمز قرينه.

٤. أن يُعرِض بقرينه إذا سُئل عنه.

٥. أن يجد في نفسه حرجًا إذا وجه السؤال إلى غيره، أو طُلب من قرينه الكلام بحضوره.

٦.أن يقلل من شأن العلم الذي يأتي به القرين.

٧.أن يحاول تخطئة قرينه إذا تكلم، أو نقده.

٨. عدم عزو الفضل إليه.

- قال بعض أهل العلم: "من بركة العلم أن يعزي الفضل إلى أهله"

دواء الحسد بين الأقران:

- الدفع أسهل من الرفع، بمعنى قبل أن يتأصل الشيء في نفسك ادفعه، لأنه إذا تمكن وتأصل فإن رفعه يصعب عليك

١. الدعاء للقرين بظهر الغيب.

٢.محاولة التحبب له والسؤال عن حاله وحال أهله.

٣. زيارته وإظهار ما له من فضل.

٤. عدم السماح أو الرضا بغيبته ولمزه وهمزه.

٥. إيثاره على نفسك بتقديمه.

فإن أخطأ فقوم خطأه ولا تقرّه على خطئه؛ وإذا كان في التنازل عن حقك إرضاء له -ولا يضرك هذا في دينك شيئًا- فأنت مأجور على فعلك هذا.

٦. استشارته وطلب نصيحته.

- أهل العلم مع ما بينهم من اختلاف في وجهات النظر وفي استنباط الأحكام من الأدلة، إلا أنهم إذا اجتمعوا طرحوا ما بينهم من الخلاف، وأصبحت الأخوة تحكمهم، بمعنى: أن الخلاف في المسائل والتباين في وجهات النظر لا يمنع من احترام بعضهم بعضا، ولا يلزم من اختلاف الآراء أن يتنافر الودّ والبغض.

طالب العلم مع نفسه

- من أنفع الأمور لمعرفة مكامن النقص والخطأ، ومن ثم معالجتها بعد توفيق الله تعالى: محاسبةُ العبد نفسه، وعدمُ التماس الأعذار الواهية فيسهل تبرير أخطائه؛ لأنّ التماس الأعذار الواهية يزيد صاحبه رسوخاً في أخطائه، بل قد تنقلب تلك الأخطاء صواباً في نظره.
- قيل: "لا يكون الرجل تقياً حتى يكون لنفسه أشد محاسبة من الشريك لشريكه، وحتى يعلم من أينَ ملبسه ومطعمه ومشربه".
- قال ابن القيم رحمه الله تعالى عند كلامه عن الأسباب المنجية من عذاب القبر: "أن يجلس الرجل عندما يريد النوم لله ساعة، يحاسب نفسه فيها على ما خسره وربحه من يومه، ثم يجدّد له توبة نصوحاً بينه وبين الله، فينام على تلك التوبة، ويُفعل هذا كلّ ليلة".
- قيل: "العاقل من عرف نفسه، ولا يغره مدح من لا يَخبُرُها".
- مدح الناس لا يخلو من أمرين: إما دافعًا إلى الخير إذا صدق في شكره لله، أو مانعًا من الخير إذا جعل مدح الناس مطية له إلى التصدر في المجالس، ثم الترفع على الآخرين.
- جاء في الخبر: أنْ قوماً مدحوا أبا بكر الصديق ﷺ: فقال: "اللهمّ أنت أعلم بي من نفسي وأنَا أعلم بنفسي منهم، فاجعلني اللهم خيراً مما يحسبون، ولا تؤاخذني بما يقولون، واغفر لي برحمتك ما لا يعلمون".

مما يعين على صدق المحاسبة عدة أمور:

أولاً: صدق دعاء الله تعالى.

ثانياً: الحرص على أن يكون خالياً من الشواغل والطوارق عند محاسبته لنفسه.

ثالثاً: قبول النصح إذا كان الناصح محقًا.

رابعاً: طلب النصح من أهل العلم والصلاح.

طالب العلم في المسجد:

📖 احرص أن تكون مثل طالب العلم المتصف بصفات السلف الصالح، كالحرص على الجمعة والجماعات، والمسارعة إلى المسجد عند سماع النداء

📖 قال الشعبي: "ما أقيمت الصلاة منذ أسلمت إلا وأنا على وضوء".

📖 جُعلت محافظة الرجل على صلاة الجماعة وتطبيقه للسنة في صلاته من الأمور التي يوزن بها الرجل

قال إبراهيم بن يزيد رحمه الله: "إذا رأيت الرجل يتهاون في التكبيرة الأولى، فاغسل يدك منه".